أخلاقيات اللقاء المسلح بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود

الشيخ مشهور بن حسن ال سلمان

ندوة نظمتها جمعية مركز الإمام الألباني للبحوث والدراسات

بعنوان

" غزة آلام وآمال "

الجمعة 2023/12/15

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله.

أما بعد:

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم هي القدوة العظمى، وهي الأسوة التي يجب على الخلق كلهم أن يمتثلوها.

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومع أعدائه على ثلاثة أقسام:

- خلقه صلى الله عليه وسلم قبل الحرب.

- خلقه صلى الله عليه وسلم في أثناء المواجهة المسلحة في أثناء الحرب.
- خلقه صلى الله عليه وسلم بعد الحرب.

والكلام على هذه الأنواع الستة مع الأصحاب والأعداء بالتقسيمات الثلاثة طويل يحتاج إلى وقت، ولكنني سأقتصر على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم أثناء المواجهة المسلحة مع الأعداء لا مع الأصحاب.

فسأذكر مجموعة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم، وأقارن بينها وبين صنيع اليهود، مع التنويه والتنبيه أن الأخلاق منبعها وأصلها إنما هو العقيدة، فالنبي صلى الله عليه وسلم تصرف ما تصرف مع أعدائه بناء على عقيدته في الله، وعلى أنه ارحم الخلق واعرفهم بالحق، وأنه اخشى لله عز وجل من جميع الخلق، وهكذا اليهود، فاليهود هم اجهل الخلق بالله، واعتقادهم بالله عز وجل اعتقاد قوميٌ خاص بهم وليس معتقدًا عامًا لجميع الناس، فهم لا يحاسبهم الله عز وجل بالقوانين الدولية ولا بالقوانين الشرعية، وإنما لهم مع الله عز زعموا لأنهم شعب الله المختار، لهم معاملة خاصة، والأخلاق تكون بينهم، وأما مع غيرهم فهم غير محاسبين، و يا ليت الناس الذين يتكلمون عن أحداث غزة ينتبهون لهذا، فالحرب الجارية إنما هي حرب عقيدة وحرب دين وليست هي حرب سياسة ، اليهود انطلقوا من معتقدات خاصة بهم، وظهرت أفعالهم على وجه جلي جدًا بما هو موجود في التوراة وما هو موجود في التلمود، فهم مع الغرباء –غير اليهود– فهم لا يحاسبهم الله عز وجل على أي سلوك معهم، فلهم أن يقتلوا ولهم أن يدمروا ، سواء كان القتل للصغير أو للكبير أو للوضيع أو للرضيع أو لأي أحد ، فهم كلما ازداد قتلهم وازدادت أذيتهم لغيرهم

مع الغرباء –غير اليهود– هم يزدادون قربًا من الله عز وجل، فمذكور هذا في التلمود خاصة وهو الذي صنعوه لمخططاتهم التي يبغونها والتي يريدونها، ولا أريد أن اطيل في ذكري ما وقفت عليه من التوراة والتلمود لأنني الآن في مقدمة، فلا بد أن نربط بين أخلاقيات النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه في اللقاء المسلح في أثناء الحرب مع معتقده، ولابد أن نربط بين أخلاق اليهود مع غيرهم من أعدائهم أيضا بمعتقدهم، والفرق بينهما في الصنيع كالفرق بين الحق والباطل، الفرق بينما صنع النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه وما يصنعون اليهود في قتالهم لأهل غزة هو في حقيقة الأمر كالفرق بين الحق والباطل ، فالنبي صلى الله عليه وسلم مُحَمَّد، والنبي صلى الله عليه وسلم أحمد، ومُحَمَّد الذي خمع خصال الطيبة كلها، وأحمد الذي بلغ الغاية في كل خصلة من هذه الخصال، وهذه الأخلاق أكثر ما تتجلى وتظهر في وقت الغلبة وفي وقت النصرة، فأي قوم من الأقوام إذا أردت أن تعرف أخلاق الأمريكان، فأنظر إلى ماذا فعلوا في افغانستان، و ماذا فعلوا في العراق، الخلق يظهر عند النصرة عندما تتمكن من عدوك وتكون منصورًا عليه، فالأخلاق تظهر عند التمكن.

ابدأ بخلق النبي الأول صلى الله عليه وسلم مع أعدائه.

انتبهوا في للنبي صلى الله عليه وسلم أخلاق مع الأعداء وأخلاق مع الأصحاب والكلام كله منصب على أخلاقه مع أعدائه، وهو محصور في أخلاقه في وقت الحرب لا قبله ولا بعده، وما قبله وما بعده كثير، لكن كلامي محصور في هذا.

فالخلق الأول الذي نبدأ به من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء اللقاء المسلح -في اثناء الحرب- **استبعاده صلى الله عليه وسلم الهلاك الجماعي**.

كان النبي يحيد على أن يهلك الناس كلهم.

فوقت الحروب دون اتباع هديه صلى الله عليه وسلم الجيوش يحرقون الأخضر واليابس في سبيل القضاء على عدوهم، فلا تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة.

أما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يقتصر في حروبه على المقاتلة، على الذين يقاتلون دون غيرهم، لا يتجاوز ذلك إلا مضطرًا بقدر الحاجة .

فكان صلى الله عليه وسلم يستبعد الهلاك الجماعي، وهو ما يسمى اليوم كاصطلاح الحربيين بالتدمير الشامل.

فهذا أمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يستبعده .

قد يقول قائل النبي ما عنده دمار شامل ولا عنده أدوات لأن يهلكه هلاكًا جماعيًا؟.

لا النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده المنجنيق، والمنجنيق إن ضرب به تقع الرمية على جميع الخلق، على الصغير والكبير .

الناظر في هدي النبي صلى الله عليه وسلم والمدقق في صنيعه في المنجنيق واستخدام المنجنيق، كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم المنجنيق للتهديد، ولم يستخدمه إلا مرة واحدة، هذا الذي فعله صلى الله عليه وسلم مع يهود خيبر حين استعصت عليه

الحصون، فقد هم أن ينصب عليهم المنجنيق ولكنه صلى الله عليه وسلم كما ذكر كثير من أهل السيرة لم يفعل وعندما خافوا ونزلوا وصالحوا وما استبعده النبي صلى الله عليه وسلم في استخدام المنجنيق إلا مرة واحدة ، فقد صح أنه نصبه على أهل الطائف ونصبه بضعة وعشرين ليلة .

وهنا لفتة مهمة لابد أن أذكرها وسأخصها في محاضرة فيما بعد ما يذكره مشايخنا وعلماؤنا قديما وحديثا أن "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع".

كان ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم في محاصرة الطائف في شوال، واستصحب النبي صلى الله عليه وسلم الحصار إلى إن دخل في القعدة وهو شهر محرم ، ويحرم القتال في شهر المحرم، ولما دخل الشهر المحرم بقي النبي صلى الله عليه وسلم محاصرًا لأهل الطائف.

لماذا؟

لأن "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع".

دخل الشهر الحرام الذي يحرم القتال فيه، دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر أهل الطائف، وبقي محاصرًا لهم صلى الله عليه وسلم.

فابتداء القتال في الأشهر الحرم منهي عنه ، فدل استمرار الحصار من قبله صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف أن "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع".

والعجب أن ترى وأن تسمع بعض المنتسبين للعلم وطلبة العلم ممكن يقول هذا، أنا اقول الذي ينكر هذا الحكم خارجي، الخوارج فقط الذين ينكرون.

لماذا؟

لأن الحاكم الأكبر إذا استولى على الحكم ولم تتوفر فيه الشروط.

النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ثلاثة شروط، وذكر نقيضها في قوله: (عليكم بالسَّمعِ والطَّاعةِ وإن تأمَّرَ عليكم عبدٌ حبشِيٌّ كأنَّ رأسَهُ زَبيبةٌ).

عبد: ليس حر ،حبشيًا: ليس قرشيًا، رأسه كالزبيبة: ليس ذا هيئة حسنة لأن يكون حاكمًا ، فتوفرت الشروط الثلاثة.

"أحكام الشروع غير أحكام الوقوع".

لا يجوز لنا بداية في الشروع أن نبايع عبدًا، ولا أن نبايع غير قرشي، ولا أن نبايع حاكمًا شكله ليس ذا هيئة حسنة.

فالنبي نفى هذه الأشياء الثلاثة، وأمرنا صلى الله عليه وسلم فقال عليكم بالسمع والطاعة.

أزيدكم أمرا وهو مهم: "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع" في الأديان كلها وليس في دين الإسلام، لأنه ثبت في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس

لنبيٍّ إذا لبِس لَأْمَتَه أن يضَعَها حتى يُقاتِلَ)، النبي إذا لبس لأمة الحرب –عدة الحرب– فشرع بالحرب ليس له أن يضعها، "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع".

وأما الأحكام الفقهية والفروع الفقهية المذكورة في هذه القاعدة هذه تحتاج إلى كلام طويل.

فالشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم مارس مع أهل الطائف وكان صلى الله عليه وسلم حريصًا على ألا يهلك الناس هلاكًا جماعيًا، فنصب عليهم المنجنيق وفتح هذا الحصن الذي استعصى عليه وهو حصن الطائف.

ماذا يحصل في غزة ؟

عجبًا.

النبي صلى الله عليه وسلم كان يستبعد الهلاك الجماعي.

وسائل الإعلام تقول: اليهود رموا من المتفجرات على غزة اثنان وخمسين ألف طن، مساحة غزة ثلاث مئة وخمسين كيلو متر، ولو قسمنا الاثنين وخمسين ألف طن على ثلاث مئة وخمسين ، فيكون كل كيلو متر رمي بمئة واثنين وأربعين طن ونصف، أهل اليهود رموا على أهل غزة على كل متر أربعة عشر طن ونصف.

فأين أخلاق النبي من أخلاق اليهود؟

كالفرق بين الحق والباطل.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحترم الإنسان، ودمه حرام، ولا يحل إلا بمسوغ، وهو إن حمل السلاح وكان مقاتلاً ، وأما غير هذا النوع من الناس فيبقى على حرمة دمه.

طبعا هم قتلوا الأبرياء، وقتلوا الصغار، وقتلوا الكبار، وقتلوا الرضع ، وقتلوا الشيوخ، وقتلوا الرهبان ، وقتلوا الأطباء ، وقتلوا الممرضين ، قتلوا من جميع هذه الأنواع.

هذه الأسلحة بمسمياتها المختلفة كيماوي والذري والنيتروجيني ونحوها والقصف المدمر بالطائرات والدبابات والصواريخ التي تفتك بالمقاتلين وغير المقاتلين يحرم شرعًا استخدامها إلا عند الضرورة وبمقدار الحاجة، أما أن تكون أصلاً وأن يتقصد بها الأبرياء فهذا أمر حرام وهذا من الظلم ، ويتأكد ذلك ما ثبت في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحدًا، إلا شخص واحداً، ما قتل في حروبه كلها بيده الشريفة إلا شخص واحد، وكان هو الذي قد استعداه صلى الله عليه وسلم وهو أُبيّ بن خلف، قتله صلى الله عليه وسلم في غزوة أُحد لأنه عدوٌّ لله تعالى، وكان مُصرّاً هو على قتله صلى الله عليه وسلم، وكان يُخطط لذلك من بعيد.

لقي أُبيّ بن خلف النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني عندي العَوذ، والعَوذُ: اسم فرَس. قال: إني عندي العَوذ، فرساً أُعلفه كل يوم فرقاً من دُرة لأقتلك عليه، وهو في مكة قبل أن يهاجر، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بكلام الواثق بالله يقول: بل أنا الذي أقتلك، كانت غزوة أُحد في السنة الثالثة من الهجرة، أدرك أُبيٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما واجهه فرآه فقال: لا نَجوتُ إن

نَجوتَ، فقال رجل من القوم: يا رسول الله أَيعطف عليه رجل منا؟ أحد منا يُخلّصك منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه، فلما دنى تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحَربَة من الحارث بن الصِمَّة فلما أخذها من الحارث يقول الراوي: انتفض منها انتفاضةً تطايرنا عنه تطاير الشُعراء عن ظهر البعير، والمراد بالشُعراء الذباب، كما يتطاير الذباب، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم استقبل أُبيّاً فطعنه في عنقه فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا له: ليس بكَ جراحاً، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ترقوة أُبيٍّ مِن فُرجة بين سابغة الدرع –حلقة من حلقاته– والبيضة وهي الخوذة، فطعنه بحِربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته صلى الله عليه وسلم من أُبيٍّ لم يخرج دم فكسر ترقوته ومات ، قالوا: ليس بك جراح فما يُفزعك. فقال أُبيّ: أَليس قال لأقتلنك؟ هو الصادق الأمين. لو كانت تجتمع ربيعة ومضر لقتلهم، ثم ما لبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات.

النبي صلى الله عليه وسلم يعرف الكفار.

عالم فرنسي من أعلم خلق الله في علم الاجتماع المعروف عند من يحب علم الاجتماع وقراءة كتب الاجتماع، له كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنصح بقراءته "جوستاف لوبون" يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم: كان مُحَّد صلى الله عليه وسلم شديد الضبط لنفسه، كان مقاتلاً ماهراً، كان لا يهرب أمام الأخطار، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة، وكان يعمل ما في الطاقة من إنماء خُلُق الشجاعة والإقدام في قومه، هو الذي علّم أصحابه رضوان الله تعالى عليهم خُلُق الشجاعة.

فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا أُبيّاً مع أنه كان شجاعاً صلى الله عليه وسلم، كان يقول علي في مسند أحمد فيما صحَّ عنه، كان إذا أحمرّ البأس ولقي القومُ القومَ اتقَيْنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون منا أدنى من القوم منه ، هو أدنى الناس وأقرب الناس للأعداء.

فلولا إصرار أُبيّ على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ما قتله النبي صلى الله عليه وسلم. وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيهم –وأشار صلى الله عليه وسلم إلى رُباعيته في يوم أُحد– اشتد غضب الله تعالى على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غضبه، اشتد غضب الله ، أشرّ خلق الله من قتله رسول الله وهو أُبيّ.

لو رجعنا الآن عملنا المقابلة مع اليهود ماذا صنعوا تجد عجباً.

اليهود قتلوا عشرين ألف طفل، وتسمع خلال أيام يقفز العدد ألوفاً.

مثلاً أنا نظرت في تاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٥ الموافق ١٢.١٢.٢٠٢٣ كان عدد القتلى في غزة ١٧٧٠٠ قتيل، وكان المصابين ٨٤٧٨٠ خلال يومين صارت الإصابات أكثر من خمسين ألف ومئة، وعدد القتلى ١٨٤١٢، يعني زادوا قرابة الألف.

لماذا يصنعون هذا؟

حاخام يُصرّح بشكل واضح ما سبق أن ذكرناه، ويقول: العرب كالحمار، فالحمار لا يستقيم لصاحبه إلا بالضرب، لا بد طخ طخ تضرب العرب، فإن ضربتهم وآذيتهم يرجعون إليك للصلح، يريدون عرب مسالمين ثم أنظر عليهم ما يريدون، يريدون صلح بالطريقة التي يحلمون هذا الذي يريدونه، لا يريدون مقاومة أبداً ، ولا يريدون أن يقول لهم أحد أن هذه أرضنا.

فاليهود يطمعون بصلح لكن صلح بالطريقة التي يريدون.

مطامع اليهود ليست في فلسطين، مطامع اليهود في العالم كله في جميع بلاد المسلمين.

يقول الحاخام: الله خلق إبراهيم من إبراهيم إسحاق ومن إبراهيم إسماعيل،، والله ندم على خلق إسماعيل حتى يبقى الأمر لإسحاق.

يقول التلمود: يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، هذا في كتبهم، إن أردت أن تعرف أخلاقهم فاربط أخلاقهم بعقائدهم ، ربط الخلق بغير عقيدة ربط خطأ أو ناقص.
يقول اليهود في التلمود: يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينه دمعتان في البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحايين، وهذا هو سبب الزلازل، سبب الزلازل غضب الله وأن الله يسقط دمع ويبكي ويلطم لأنه خلق إسماعيل، خلق العرب، مع أنهم في عقائدهم شعب الله المختار .

عجبي ممن يلوم حماس ولا يقرأ عقائد اليهود. أقرأوا عقائد اليهود.

اليهود يا مَن تطعن يطمع فيك وفي خيرات بلادك، وأنت على الدور، أنت غير مَنسي، الدور يأتيك، ولكن متى تفهم؟

الخُبر ليس كالخَبر.

لا يعرف أخبار اليهود إلا مَن عايشهم ومن كان معهم.

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عند اللقاء المسلّح مع الأعداء **النهي عن التنازع والاختلاف**.

نحن منهيون في وقت النزاع إلا أن نجتمع على عدوّنا، لا يجوز لنا أن نختلف في وقت الحرب، وقت اللقاء المسلّح سواء كنا في ساحة المعركة أو كنا ممن لسنا فيها ، الواجب علينا أن نجتمع ، فالتنازع عند القتال لا سيما في ساحات القتال وميادين المواجهة مع الأعداء بوابة للفشل .

ولذا عمل النبي صلى الله عليه وسلم بدرء هذه الخبيئة التي طالما امتطاها البطّالون، ناسين الأحداث الكبرى، مشتغلين بتسجيل مواقفهم في النزاع والبحث عن عيوب المجاهدين.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن وقال: يسِّرا ولا تُعسِّرا وبشِّرا ولا تُنفِّرا وتطاوعا ولا تختلفا.

تأمل معي أين وضع الإمام البخاري هذا الحديث، بوَّب عليه بقوله: باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه.

ولذا ذكر الله تعالى في سورة الأنفال: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}**.

النزاع الذي يجري اليوم مُحزن ومُؤسف، ليس فقط بين العوام إنما وصل النزاع بين الخواص.

العاقل ينبغي أن يكون منتبه ومتيقظ، فليس خلافنا مع حماس في قتال اليهود الملاعين ، وليس في كونها حركة للعدو اللعين، ليس هذا خلافنا معهم، نحن معهم في هذا.

ورحم الله مُحَمَّد البشير الإبراهيمي فقد قال في آثاره: إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل مسلم وكل عربي، فمَن قام به أدّى ما عليه من حق العروبة والإسلام ومَن لم يؤدِّه فهو دَيْنٌ في ذمّته لا يبرأ منه إلا بأدائه.

نجحت وسائل الإعلام وهذا من بروتوكولات حكماء صهيون أن يجعلوا الناس في دوامة، ولذا الإعلام دائماً معك وضدك، دائماً الإعلام يسير في كل الاتجاهات ويريد إيقاع الناس في رَبكة، وأن يتخلّى الناس عن مبادئ دينهم، للأسف بعض الناس لليوم يعتقد أنه يمكن أن نعيش مع اليهود بمسالمة وعهود، ما استفادوا ولا بدرس مما حصل في غزة.

انظر حواليك تجد التخذيل والإرجاء في حق مسلمي غزة وهم أهل سنة وجماعة، وصب الغضب على إيران.

دائمًا أنا أقول الروافض وأمريكا واليهود واحد، اليوم الروافض مع أمريكا حتى الغضب يكون مصبوبًا عليهم، وحتى يُنسوا الناس غزة ، وفي ناس كثير مشوا في هذا الاتجاه.

فوجود الآن إيران تدعم اليهود بتحويل الشتم والغضب والسب علينا، وعدم وجود الولاء لمن أوجب الله أن تكون معه وأن تدعُ له وأن تنصره، هذا عمل اليهود.

خاطبت واتصلت مع بعض إخواننا يتكلمون عن الروافض قلت جزاكم الله خيراً على كلامكم عن الروافض، الناس لا يسمعون إلى كلامكم عن الروافض إلا إذا دعوتم لإخوانكم في غزة وإلا إن ظهرتم أنكم مناصرون لهم، دون هذا الناس لا يسمعون منكم.

اعلم علم اليقين أن عداءنا مع إيران عداء عقائدي، ولكن صرف الغضب إلى إيران وترك نصرة غزة وإدانتهم وتخذيلهم وإبداء التنازع والخذلان في وقت القتال ليس من هديه صلى الله عليه وسلم، في وقت الحرب وأثناء المواجهة للنبي هديٌ وهديه عدم التخذيل وهديه عدم الافتراق.

من أخلاقيات النبي صلى الله عليه وسلم في لقاءه للعدو **امتناعه صلى الله عليه وسلم عن بيع جيف الكفار، وكذلك امتناعه عن أخذ العوض عليها، ووجوب مواراتها ، وأن تُحترم.**

بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة فقال: باب طرح جيف المشركين في البئر ، ولا يُؤخذ لها ثمن، الجيف تطرح، متى مات الإنسان ولو كان كافراً الواجب علينا أن ندفن هذه الجثث، ولا يجوز أن نُمثل بها، ولا يجوز لنا أن نُبقيها دون

دفن ولا أن نبيعها ولا أن نستفيد منها ، وذكر حديث عبدالله ابن مسعود لما ألقى عقبة ابن أبي مُعيط بسلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل ابن هشام وعتبة ابن أبي ربيعه وشيبة ابن ربيعة وعتبة ابن معيط وأمية ابن خلف ، قال ابن مسعود فقد رأيتهم يوم بدرٍ فأُلقوا في البئر غير أمية، فإنه كان رجلاً ضخماً ، فلما جَروه تقطعت أوصاله قبل أن يُلقى في البئر.

تأمل قول البخاري: ولا يُؤخذ لهم ثمن ، وهذا مذكور في قول الله عز وجل:{ولقد كرمنا بني آدم} قال الإمام القرطبي في تفسيره عند هذه الآية استنبط أهل العلم {ولقد كرمنا بني آدم} أنه يَحرَم بيع أي عضو من أعضاء الإنسان ولا يؤخذ ثمن على جثة الميت، ذكر أهل السيَر أن المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسد نوفل ابن عبد الله ابن المغيرة وكان قد هلك في الخندق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده) قال ابن هشام بلغنا عن الإمام الزهري أنهم بذلوا في جسده عشرة الأف، وبوب الإمام البيهقي باب لا تُباع جيفة، هذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء الحرب.

انظر إلى أخلاق يهود وماذا صنعوا في غزة ؟

سُجل عليهم بيقين من غير أدنى ظن ولا تخمين أنهم سرقوا الجثث، و أنهم يحتفظون بالجلود، ويعملون لها بنكاً ، وهذا في حروبهم من سنوات، وهذا لا يكون إلا في جثث المسلمين .

العجب لا ينتهي أنهم هكذا يفعلون أيضاً مع النصارى ممن مات، والعجب كيف عقائد النصارى مع عقائد اليهود الآن واحدة، والله هذا من عجب العُجاب، مع أن اليهود يتهمون مريم بِعرضها، ويطعنون في دين النصارى ، والملابسات في كيف أنهم اجتمعوا في خندق واحد وكيف كاد بهم اليهود يحتاج إلى ندوة ويحتاج إلى كلام طويل، ولكن أُنوهُ على هذا.

فأخلاقه صلى الله عليه وسلم في اللقاء المسلح مع الكفار أنه كان يُواري جثثهم، وهذا لم يعرفه اليهود، اليهود سرقوا أعضاء الشهداء فيما نحسب، وسرقوا جلودهم، وسرقة الجلود من القضايا المثارة، ولا سيما الذين استُشهدوا غدراً قبل الانسحاب المؤقت لقوات الاحتلال الغاشم من هجوم مستشفى الشفاء بغزة العِزة، وعادت التقارير تُثير قضية بنك الجلود البشرية اليهودي الذي يُعد الأكبر في العالم ليستفيدوا منه في عمليات الحروق و التشوهات، وأصبح للأسف جلود البشر منتجاً مهماً في البيع.

ألفت الطبيبة اليهودية (مئيرا فايس) كتابًا مطبوعاً بعنوان "على جثثهم الميتة" ذكرت فيه أنه من خلال عملها في معهد الطب الشرعي اليهودي في الفترة من سنة ألف وتسعمائة وست وتسعون إلى ألفين وواحد أن جثث الفلسطينيين كان يتم تفريغها في المعهد من

معظم أعضاءها ، كما كان يتم الحصول على أجزاء من جلودها ولا سيما من الظهر حتى لا تكون آثار التشريح ظاهرة على مظهر الجثمان الخارجي عند استلام أهالي الميت أمواتهم ، ووثق هذا أيضاً الصحفي السويدي دونالد بوستروم في كتاب نشره سنة الألفين وتسعة وفيه نهب جلود وأعضاء لأكثر من مئتي شخص، ووضع فيه أكثر من مئتي صورة، ونشرت وزارة الإعلام الفلسطينية فيديو بعنوان "حتى جلودهم" يناقش قضية سرقة الاحتلال الغاشم الصهيوني اليهودي أعضاء الجثامين الفلسطينيين الذين نحسبهم عند الله عز وجل من الشهداء، ويوثق اعترافات أطباء تابعين للكيان المحتل بالحفاظ على شكل الجثمان كاملاً ظاهرًا، ناهيك عما كانوا يسرقونه من القرنيات والقلب والكلى وصمامات القلب وقوقعة الأذن، والذي لا يظهر للمهنيين ولا ينتبهون لنقص هذه الأعضاء غير المهنيين، وهذا كله تحت ذريعة العلم وإجراء عمليه الزرع وترقيع الجلود.

في مجزرة غزة عندي كلام طويل وكثير في سرقة الجلود في أماكن متعددة من غزة، وكذلك وضعوا احتمالات كثيرة ، ولكن الكشف الظاهري عند الاستلام في أثناء الحرب ما كان يأذن بالفحص التدقيقي في هذه الجثث التي كانت تستلم ، فكانوا يتعجلون في دفنها.

والعجب أنه في سنة ألفين وواحد وعشرين سُنَّ قانون عند اليهود –تشريع- يُخول للشرطة والجيش الاحتفاظ برفات قتلى الفلسطينيين، وظهرت آثار ذلك على ما جرى في غزة.

الذي يجري في غزة يُخططون له من سنوات ، من مطلع القرن العشرين بدأ التخطيط في احتلال غزة ، فقول بعض المشايخ ويتكلمون بخيال، يقولون: لولا حماس ما جرى في غزة

ما جرى، هذه خُرافة ، من ألف وتسعمائة وعشرة فيما ذكر محب الدين الخطيب في مجلته "الفتح" أنهم يعملون على شق قناة سموها لاحقاً بن غورين ، والفكرة بريطانية، ويريدون محاربة مصر في إلغاء قناة السويس، والجدوى لليهود السنوية ست مليارات تُقدر، وهذه إن تمت وقعت الطامة الكبرى ، يحسبون لغزة حاولوا مرة ومرة ومرة ، واعتدوا على غزة قبل حماس، أول اعتداء على غزة ظاهر لليهود وقع ألف وتسعمائة وخمس وخمسين، ثم ألف وتسعمائة وست وخمسين، ثم وقعت مجازر في غزة ، ما كان في حماس .

لماذا المجازر في غزة قبل حماس ؟

يعتقدون لولا حماس...

أحد إخواننا الأفاضل يقول لي: لو نقلوهم على بلد أخر وبقوا أحياء أليس أفضل وأحسن من الموت ؟

قلت: أين ينقلونهم ومن ينقلونهم؟

الكلام الخيال كثير، بعض الناس يتكلم عن اليهود وهو ناسي عقائدهم ، يتكلم مع اليهود كما يتكلم مع إنسان مسلم وعربي، لا يعرف عقائد اليهود، أذِنوا للناس أن ينزحوا وهم عُزَّل فقصفوهم ، يقصفون المدارس ، يقصفون المستشفيات، يقصفون العُزَّل من الناس .

فيا من تتكلمون بخيال أعرفوا اليهود، تكلموا عن اليهود، دعوكم من الخيال هذا ، لا تقترح أن ينتقل أهل غزة من غزة ويرحلون هذا أمر غير واقع غير موجود ، في دول لها استعداد لعدد معين فزاد عدد أهل غزة عن الاستعدادات، فالسبيل قتلهم ولا حساب ولا أحد يراقبهم، فاليهود هُم أهل كيد وأهل بهت وأهل الكذب وأهل خيانة{لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة} .

من عجائب هدى النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقياته في الحرب **عنايته بمشاعر أهالي القتلى، حتى لو كانوا من الكفار** .

فالنبي كان يراعي مشاعر الناس مشاعر الكفار لما يقتلهم، وظهر هذا جلياً لما افتتح النبي صلى الله عليه حُصن بني أبي الحُقيق ،كان هذا رجلاً غنياً من اليهود في خيبر، وكان هذا الحصن يسمى القاموس ، فكان بعض أصحابه وهو بلال ﷺ أتى بصفية بنت حُيي ابن الأخطب وبأخرى معها وجعل يمرر صفية ومن معها على قتلى اليهود، فلما رأت القتلى من كانت مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اعزبوا عني هذه الشيطانة) وأمر بصفية فحيزت خلفه وخلع النبي رداءه فغطاها به ،غطى صفيه رضي الله تعالى عنها، فعرف المسلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية لنفسه لما غطاها، فهم المسلمون أن صفية اصطفاها النبي صلى الله عليه لنفسه ، وقال صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك اليهودية قال لبلال: (أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟) هذا خلق النبي صلى الله عليه، وهذه رحمته بأعدائه.

ومن باب عنايته بالأسرى أنه صلى الله عليه وسلم لعن وحرَّم أن يُفرَّق بين المرأة ة وأبنها وبين الأخ وأخيه، وهذا مذكور في أحاديث كثيرة ، منها ما ثبت عند أبي أيوب من قوله صلى الله عليه وسلم: (من فرَّق بين والدة وولدها فرَّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة) ، وصح هذا عن جمع ، حتى قال الإمام ابن القيم في الهدي ، وكان صلى الله يسلم يؤتى بالسبي فيعطي أهل البيت جميعاً كراهية أن يفرق بينهم .

قال الترمذي على إثر حديث أبي أيوب والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى وسلم وغيرهم كرهوا التفريق بين الوالدة وولدها وبين الولد والوالد وبين الإخوة.

انظر الآن إلى حال اليهود واسمع تصريحات اعداءهم ، واحد من المسؤولين اليهود يقول: خسارة أن نقتل الأطفال بالسلاح، هؤلاء ينبغي أن يموتوا بالحكة والجرب وأن نقطع عنهم الماء ، لا يستاهلوا أن نقصفهم ، حتى القصف هذا جعلوه مِنَّة عليهم، هذه أخلاقهم .

هذه الأخلاق من أين تنبع؟

تنبع من العقيدة.

انتبهوا .

كل ما ترونه في وسائل الإعلام يجب عليكم أن تربطوه بالعقائد، إذا رأينا وربطنا في العقيدة فنحن الآن نفكر بطريقة صحيحة، وبمنهج علمي سليم وسديد، وإذا نسينا هذا نخوض مع الخائضين، ونصبح ضحايا الساسة ، ونصبح ضحايا الإعلام، والناس قتلى أو

صرعى ، والأغلب قتلى والقليل من الصرعى لمعركة الإعلام ، فالناس يميلون مع إعلام بلادهم فيوجهونهم على حسب ما يريدون .

انظر إلى المجازر تسمع في يوم واحد اليهود في غزة فعلوا خمسة وعشرين مجزرة في يوم واحد، في يومين سبقَ اعلنت وسائل الإعلام عن سبعة عشر مجزره لليهود في غزة، سبعة عشر مكان .

أين المشاعر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا عداك على من هم تحت الأنقاض، لما قامت بنت تقول: أنا حية أم ميتة، تذهبون بي إلى المقبرة أم أين، نسال الله عز وجل العفو العافية.

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم النبيلة، وكل أخلاقه نبيلة، **الامتناع عن قتل الوِلدان والصبيان والنساء والشيوخ والرهبان.**

فألزم النبي صلى الله عليه نفسه، وألزم جيشه أن لا يتعرضوا للسالمين أو المدنيين كما يسمون في زماننا .

ففي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن امرأة وُجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة، فأنكر النبي صلى الله عليه قتل النساء والصبيان.

قتل النساء والصبيان الصغار منكر في شرع الله ، منكر على لسان رسول الله ، منكر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام النووي أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وعلى تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء يُقتلون وكذلك الشيوخ، إذا كان قادر على حمل السلاح وبدأ بالقتال يُقتل.

أليس هذا فرع على القاعدة التي ذكرناها قبل قليل "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع"، الشيخ الكبير يُترك فإن بدأ القتال قتلناه ، "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع" ، هذه القاعدة كثيرة، في أشياء عديدة، في بدايات في دروسنا في التوحيد فيما تعلمناه من مشايخنا في التوحيد النذر، النذر يُكره لكن إن وقع يجب الوفاء به، "أحكام الشروع غير أحكام الوقوع"، وهكذا في مسائل عديدة .

ثبت في سنن أبي داود عن رباح ابن ربيع قال كنا مع النبي صلى الله عليه في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال صلى الله عليه وسلم: (أنظر على ما اجتمع هؤلاء؟ فجاء الرسول فقال اجتمعوا على امرأة قتيل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما كانت هذه لتقاتل وكان على مقدمة الجيش خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا يقتلنَّ امرأة ولا عسيفاً) العسيف: الذي لا يقاتل يَحرُم شرعاً قتله، العسيف الأجير، الخادم الذي هو لحفظ المتاع والدواب ، هذا في شرع الله لا يُقتل إلا إن قاتل ، ما بالكم بالمرضى؟ ما بالكم بالأطباء؟ ما بالكم بالممرضين؟ هؤلاء في شريعة الله لا

يُقتلون، الذي لا يُقاتل هو في حكم العسيف ، الأجير ، فالممرض والطبيب في شرع الله في القتال إذا لم يحمل السلاح ولم يقاتل في شرع الله تعالى لا يُقتل.

اسمع إلى تصريحات وزارة الصحة في غزة ، أعلنوا عن قتل مئات الأطباء والمرضى ، أعلنوا عن قتل أكثر من ثلاثمائة ألف كادر طبي وتدمير أكثر من مئة سيارة إسعاف، والوضع الصحي في غزة الآن كارثي ، ويفتقر إلى أدنى الحد من الخدمات الإغاثية، واسأل وانظر عن أحوال المستشفيات بكافة مسمياتها مستشفى العودة، مستشفى الإندونيسي، مستشفى الشفاء، وانظر، منعوا الناس من إيصال الطعام والشراب بل حرموهم من الكهرباء، حتى الخُدج الذين ما اكتملت خلقتهم آذوهم اليهود .

لماذا آذى اليهود الخُدج؟

الله ندمان على خلقه ، مخلوقين خطأ ، هذه عقيدة يهود قاتلهم الله، خلقهم الله خطأ وندم الله على خلقهم وبالتالي فما هو مآلهم ؟

الذي يجري في غزة هو تطبيق عقيدة اليهود، ولذا لا تستغربون بعضهم يقول نضرب غزة بالنووي وخلاص ، نقتل جميع أهل غزة ، وهذا الكلام من معتقد.

فينبغي أن نعرف عقيدة عدونا.

ولذا الأمر ليس بالسهل .

أن تُظهر أدنى تعاطف معهم وميلاً إلى حب بقاءهم، وميلاً إلى نصرتهم في قتالهم مع المسلمين هذا أمر خطير، وهذا أمر يعرض صاحبه إلى الخروج من المِلة، و أن لا يبقى مسلماً ، الأمر خطير جداً وليس سهلاً ، فالمعركة معركة واضحة ، معركة بين دين باطل ودين حق ، على المعركة أغلفة والأغلفة تسقط وتبقى تسقط وتظهر في آخر الزمان –أيام الملحمة– فيما أخبرنا النبي صلى الله عليه: (يقوم رجل فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب) هذا هو القتال، القتال بين إسلام وأهل كتاب، فاين أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من أخلاق يهود؟

الواجب على المسلمين أن يكونوا يدًا واحدة أمام أعدائهم، ولا يجوز لهم أن يفترقوا .

اسمع ماذا يقول الجصاص في أحكام القرآن ؟

قال الجصاص: (ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين: أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم: أن الفرض على كافة الأمة: أن ينفِر إليهم مَن يَكُفُّ عاديتهم عن المسلمين. وهذا لا خلاف فيه بين الأمة؛ إذ ليس من قول أحد من المسلمين: إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين، وسبي ذراريهم).

اسمع كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، التقعيد والتأصيل قبل دخول العدو بلاد الإسلام شيء يلزم في الشروع وبعد أن وقع، يا من تحتج بكلام شيخ الإسلام علم الناس ما تريد جزاك الله خيرا على الاحتجاج بكلام شيخ الاسلام وهو من أئمة الهدى، ولكن

إذا أردت أن تُنزل كلام الشيخ على ما يجري أنظر إلى هذا الكلام ولا تُفرع أمور خيالية لا تخص واقع الناس.

يقول شيخ الإسلام: "إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة".

كل بلاد الإسلام تصبح بلد واحدة، والواجب على المسلمين جميعاً أن يدفعوا هذا العدو، هذا الذي قرره أهل العلم العلماء الربانيون.

وأما التذرع بمسائل بعد الوقوع فليس هذا في محله.

يُذكر من باب التفقه والتعلم والدرس، ولكن ليس من باب الفعل، الفعل الذي يجب على المسلمين، و الله لو كنا أحراراً من جميع الجهات وكنا رجالًا وذا نخوة ما اجتمعنا في هذه الندوة ، لكنا هناك، والله لو كنا رجالاً وأحرارا والله ما ينبغي أن تكون هناك أسواق إلا بالقدر والواجب الذي يعيشه الناس ، ولذا الواجب على المسلمين جميعاً أن يبذلوا ما يستطيعون لكف أعداء الله عز وجل عن المسلمين في غزة.

هذه جملة وكلمات من أخلاق النبي صلى الله عليه في القتال المسلح مع عدوه.

نسال الله أن يمن علينا أن تقتدي بسنته صلى الله عليه وسلم.

(خدمة الدرر الحسان)